خصوصية الخطاب في توقيعات صدر الإسلام

Discourse Characteristics of Signatory Expressions in the Era of Early Islam

Perbincangan Ciri-ciri Maksud Tandatangan pada Era Awal Islam

سمر الديوب*

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة خصوصية خطاب التوقيعات في صدر الإسلام، ودراسة علاقتها برؤية الموقّع، ورؤياه. وينظر إليها على أنها خطاب ذو خصائص تميزه من غيره، يهدف منشئه إلى التواصل مع الموقَّع إليه لإحداث تأثير فيه؛ إذ يعني وجود التوقيع وجود مشكلات تحتاج إلى حل سريع في صدر الإسلام. ولدراسة خصوصية خطاب التوقيعات يسير البحث على وفق المحاور الآتية: حوارية الخطابات في فنّ التوقيعات، وشعرية الخطاب كالمفارقة والتصوير والإيحاء والتوقيع بوصفه نصّاً موازياً. وصل البحث إلى بعض النتائج المهمة، ومنها: ليس من الضروري أن يكون التوقيع في صدر الإسلام كلاماً مبتكراً فقد يكون آية كريمة أو حديثاً شريفاً أو مثلاً أو حكمة أو كلاماً للخليفة نفسه، ويُحيل التوقيع بضمير المخاطب على وظيفة إقناعية وعظية، وأن فكر صاحب التوقيع فكر حواري وفكر تواصل واتصال وتأثير، وأن النص الغائب قد ظهر عبر تجاور الخطابات، وقُدِّم التوقيع في صورة الواقعي المنزاح عن واقعيته؛ لارتباطه بالإيحاء، والترميز والإيجاز والتصوير والمفارقة، وجمع التوقيع بين لذة التلقي والمتعة الجمالية والغاية التعليمية الهادفة، ويرتهن التوقيع بفعل قراءة المتلقي، وبفعل تحققه الجمالي.

الكلمات المفتاحية: التوقيعات–النّص–الموازي–الرؤية–الرؤيا.

Abstract:

This paper aims to study the discourse characteristics of signatory expressions in letters in the era of the early Islam. It studies the perspective of the writer and his connection with the expressions. The expressions are texts that have distinct characteristics through which the writer communicate his intention to leave an impact on the receiver. Signatory expressions signified urgent solutions for pressing issues in the

* أستاذ مساعد– جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، حمص–سورية.

era of early Islam. This paper will discuss the following topics: the dialogue aspect of the discourse in the art of signatory expressions; the poetic discourse such as irony, illustration, inferences and signature from the perspective of a balanced text. The study concluded, among others: it was not necessary that the signatory expressions to be creative in nature; they can be a Quranic verse, prophetic saying, proverbs, wisdom or even the saying of the Caliph himself. The signatory expressions were meant to be persuasive and consultative. The writer's intention is to communicate and leave a mark. The intended missing text emerge through the closeness of the discourses. The signatory expression is presented in a realistic description that is carried away from its own reality since it is related to inference, symbolism, illustration, irony and summary. It combined the elements of the warmth of reception of the message, aestheticism educative purposes. It was based on the action of reading by the receiver and the actual impact of aestheticism.

Keywords: Signatory expressions– Text– Similarity– Perspective.

Abstrak:

Tujuan makalah ini ditulis adalah untuk mengkaji ciri-ciri maksud tandatangan pada era awal Islam iaitu dengan mengkaji hubungannya dengan sang penandatangan atau penulis serta sudut pandangannya. Tandatangan tersebut merupakan teks-teks yang mempunyai ciri-ciri yang berbeza antara satu sama lain, yang mana melalui tandatangan tersebut, penulis menyampaikan maksudnya sekali gus meninggalkan kesan dan impak kepada sang penerima. Hal ini bermakna tandatangan yang wujud pada satu-satu teks menunjukkan penyelesaian segera perlu diambil terhadap kewujudan keperluan yang mendesak pada zaman permulaan Islam. Makalah ini akan membincangkan topik-topik berikut: aspek dialog yang digunakan dalam perbincangan mengenai ciri-ciri maksud tandatangan dan bentuk-bentuknya yang indah seperti ironi, ilustrasi dan simpulan. Dapatan kajian menunjukkan bahawa tandatangan yang terdapat dalam teks pada era awal Islam tidak semestinya menggunakan ungkapan indah yang dicipta semata-mata, tetapi ia juga boleh melibatkan penggunaan ayat-ayat al-Quran, hadis Nabi, bidalan, kata-kata hikmat atau kenyataan seseorang khalifah. Tandatangan ini bertindak sebagai pemujuk serta perunding dan ini merupakan salah satu cara sang penandatangan atau penulis untuk berkomunikasi dan menyampaikan maksudnya sekali gus meninggalkan kesan dan impak kepada sang penerima. Kajian juga mendapati tandatangan diungkapkan dalam kenyataan yang realistik kerana ia mempunyai hubungan dengan simpulan, simbolisme, ilustrasi dan ironi. Malah, tandatangan ini mengandungi unsur estetik dan kesenian yang mana kebiasaannya bertujuan untuk mendidik selain memenuhi cita rasa sang penerima. Hal ini dapat dilihat melalui gerak aksi dan tindakan yang ditonjolkan oleh penerima sewaktu menerima tandatangan tersebut yang penuh dengan nilai estetika.

Kata kunci: Tandatangan- Teks- Kesamaan- Perspektif- Sudut pandangan.

مقدمة:

لم تولِ الدراسات النقدية اهتماماً كافياً بفنّ التوقيعات في الأدب العربي القديم، وفي أدب صدر الإسلام خاصة؛ لذا تهدف هذه الدراسة إلى الإفادة من معطيات النقد الحديث؛ للكشف عن الكنوز المختبئة في تراثنا العربي. ويمكن أن نرى بداية أنّ قابلية النصوص التراثية للمقاربة الحداثية تكشف أنّ تراثنا لا يزال يحتفظ بالكثير من الأسرار التي لم يبح بها بعد.

ويثير هذا البحث أسئلة: هل التوقيع نص ديوانيّ له صفة إرشادية فقط؟ وهل يحمل نسقاً مضمراً يدخل في علاقة ضديّة مع النسق الظاهر؟ وهل يمكن دراسته من باب تداخل الأجناس الأدبية؟ هل يحمل سمة شعرية؛ لاشتماله على عناصر الأدبية من إيحاء، وتكثيف، ومفارقة. ويأمل البحث تحليلَ التوقيعات العائدة إلى مرحلة صدر الإسلام؛ لتأكيد قدم فنّ التوقيعات عند العرب، وأصله العربي ردّاً على من رآه فارسيَّ الأصل، وتأكيد قيمته الأدبية إلى جانب قيمتيه: الإرشادية، والتعليمية. ولتحقيق هذه الأهداف سيتم التعامل مع التوقيعات من منظور تأويليّ؛ للكشف عن النّسق المضمر في التوقيع بناءً على فرضية أنّه نصّ يجتمع فيه التاريخيّ، والسياسيّ، والاجتماعيّ، والدينيّ، والأدبيّ.

التوقيع–الدلالة، والاصطلاح، والمنشأ:

يقترن فن التوقيع بالكتابة، ويتعين على ذلك أن التوقيعات مرتبطة بشيوع الكتابة في عهد الخلفاء الراشدين، وتندرج في فنون النثر العربي، وتعيد معاجم اللغة معناها إلى الأثر؛[١] إذ يقال أثر المطر في الأرض، أو أثر الرحل في ظهر البعير من الدبر. والتوقيع سبب وقوع الأمر وإنفاذه، والتوقيع في الكتاب إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه. قال الأزهري: (توقيع الكاتب في الكتاب أن يُجمِل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة، ويحذف الفضول. وهو مأخوذ من توقيع الدبر على ظهر البعير. فكأن الموقع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكده ويوجبه).[٢]

نجد مما سبق أن المعنى الاصطلاحي مأخوذ من المعنى اللغوي؛ فالتوقيع له تأثير في قارئ الكتاب، أو هو سبب في وقوع ما اشتمل عليه التوقيع. وقد علا شأن التوقيعات لدى نقادنا العرب القدامى، فقد تحدّث القلقشندي عن الحواشي التي كانت توضع في الكتب المرفوعة إلى الخلفاء في الزمن المتقدم قائلاً: (والتوقيع أمر جليل، ومنصب حفيل إذ هو سبيل الإطلاق والمنع، والوصل والقطع، والولاية والعزل، وإلى غير ذلك من الأمور المهمات والمتعلقات السَّنيَّة، واعلم أن التوقيع من يتولاه في

ابتداء الأمر الخلفاء، فكان الخليفة هو الذي يوقع في الأمور السلطانية، وفصل المظالم وغيرها، فلما اتسع الملك كان الخلفاء يوقعون بأنفسهم أحياناً، ويتركون ذلك لكتّابهم حيناً آخر).[٣]

وكان الكاتب يجلس بين يدي الخليفة في مجالس حكمه، فتعرَض عليه مسألة، أو مشكلة، فيأمر الكاتب أن يوقع بعبارة، أو يكتبها بخط يده؛ ليتبين رأيه في القضية.[٤] ويتعين على ما سبق أنّ التوقيعات جمل مركّزة، ومكثفة، وبليغة، يذيّل بها الخليفة رسالته تعقيباً على شكوى ترفع إليه تتضمن الحلّ، أو التوجيه للحلّ. ولأنّ التوقيعات فنّ مرتبط بالكتابة[٥] وجدت في صدر الإسلام، وتطورت في العصرين الأموي والعباسي، فقد أضحت فناً قائماً في ذاته في العصر العباسي. ويرجع شوقي ضيف أصل التوقيعات إلى العصر العباسي؛ إذ يرى أن التوقيعات عبارات موجزة بليغة تعود إلى ملوك الفرس ووزرائهم حيث يوقعون بها على ما يقدَّم إليهم من تظلمات الأفراد في الرعية، وشكاواهم، وحاكاهم خلفاء بني العباس ووزراؤهم في هذا الصنيع.[٦]

لا نتفق مع الرأي السابق لسببين:

١-لقد اعتنى الفرس قبل الإسلام بالبلاغة عناية فائقة، ومن أبرز ما اعتنوا به التوقيعات، ورفعوا إلى ولاة أمورهم كتباً تتضمن شكوى، أو التماساً، أو عرضاً لمسألة ما. وكان ملوكهم يوقّعون على هذه الكتب بعبارة موجزة بليغة يتخيرون لها أحسن اللفظ وأجود المعاني، لكنّ ترجمة الأدب الفارسي إلى العربية في الجاهلية وصدر الإسلام لم تكن ميسرة، ولم يطّلع العرب على نتاج الفرس الثقافي في تلك المرحلة.

٢-أما فيما يتعلق بأن نشأة التوقيعات تعود إلى العباسيين، فتوقيعات صدر الإسلام والعصر الأموي موجودة في كتب التراث التي حفظت لنا الكثير منها.[٧]

ويُعدّ الخليفة أبو بكر الصديق-رضي الله عنه- أول من وصلت إلينا توقيعاته، وكان الخلفاء في تلك المرحلة يوقّعون بآية قرآنية، أو مثل، أو حكمة، أو جملة من إنشائهم. يتعين على ما سبق أن التوقيعات فعل ثانٍ يعقب فعل الكتابة الأول المرفوع في كتاب إلى الخليفة، وهي فعل قصدي اختياري، يمثل قراءة مكثفة لخطاب ينبني في إطار رسالة على الرغم من إيجازه وتكثيفه، يتمتع بالإقناع، ووضوح الحجة، وقوة المنطق، والمهارتين السياسية والإدارية، ويشتمل على قيمة بلاغية، وسرعة بديهة في اتخاذ القرار. وقد سمّي هذا النوع الأدبي توقيعاً؛ لاشتماله على التركيز، والإيجاز، وعمق المعنى، والأثر الذي يتركه الموقّع، فيقدِّم بالتوقيع خطاباً اتصالياً يثير انفعالات المتلقي، ويجعله يشاركه مشاعر الطرف الشاكي، أو المظلوم، أو المستفسر.

وهو يشبه البرقية، ويقدم صورة واحدة، أو انطباعاً واحداً باقتضاب شديد، يهدف الموقّع من خلاله إلى إحداث تأثيرين: جمالي، وتعليمي وعظي لدى المتلقي. فهو لون من الأدب ذي اللحظة

الانفعالية المحددة، يحتاج إلى فطنة وذكاء من الموقّع، ونباهة من المتلقي؛ لأنّ التوقيعات تبنى بناء توقيعياً؛ أي بناء صورة واحدة تقدم فكرة، أو انطباعاً بتكثيف شديد. ويجب أن يمتلك الموقِّع ثقافة، وألاّ يغلّب الوظيفي على الجمالي؛ لئلا يفقد التوقيع أثره الجمالي، فهو يحمل جانباً فكرياً، وآخر أدبياً، وله أهمية سياسية لأنه نشأ في دواوين الخلفاء، وأهمية أدبية لاشتماله على عناصر الخطاب الأدبي من تكثيف وإيحاء.

حوار الخطابات في فن التوقيعات

–وظيفة الخطابات المتحاورة في التوقيعات:

تشتمل التوقيعات في صدر الإسلام على خطابات متجاورة متحاورة؛ إذ يتجاور الخطاب الوعظي التعليمي مع الديني والسياسي والأدبي. ويشكل هذا التنوع مادّة غنية لها وظائف تتعلق برؤية الموقِّع، منها الوظيفة الإرشادية التعليمية، والإصلاحية والإخبارية، والإبداعية، فالتوقيعات حفريات في النصوص القديمة "آية قرآنية، مثل، حكمة" أو حوار معها لتوظيف أفكارها من أجل حل مشكلة ترفع إلى الخليفة في كتاب. ويتعين على ذلك أن الخطاب الذي يقدَّم التوقيع به خطاب نوعي مؤلف من خطابات متحاورة متجاورة، لا يعلو خطاب على خطاب. فقد وقع الخليفة الفاروق –رضي الله عنه– على كتاب وصل من أهل مصر يشكون مروان بن الحكم الذي ولاه الفاروق على مصر، فقد وضع ثقته به لإدارة الحكم مستهدياً بتعاليم الإسلام وتشريعاته. لكن الناس وصلوا إلى مرحلة الشكوى، فكتب:[٨] ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[٩]

يتجاور في هذا التوقيع الخطاب الديني مع الخطابين التعليمي الوعظي، والسياسي. فحين اقتبس الخليفة هذه الآية حمَّلها محمولاً دلالياً إضافياً يضاف إلى محمولها الدلالي الأصلي، فظاهر الآية دعوة إلى العمل بأوامر الله، وضوابط الدين الجديد وشرائعه. وحين وقَّع هذا التوقيع فوّض أمر مروان بن الحكم إلى الله تعالى الذي ينهى عن مخالفة تعاليمه سواء من قبل ابن الحكم أم من قبل أي أحد سواه. لقد أعلمه الخليفة بطريقة غير مباشرة بمعرفته بخروجه عن أسس الدين، وقدّم له حلاً يعيده إلى جادّة الصواب. ويُعدّ هذا التوقيع ملتقى علامات، وحوار خطابات ذا مهمتين: إخبارية، وتعليمية، وتحول من خطاب سياسيّ ذي محمول دينيّ إلى شكل أدبي بتركيزه الشديد، وسمته الإيحائية مما يشرع الباب لاستثمار دلالي. ويتعين على ذلك أن حوار الخطابات في التوقيع حوار خلاّق، والحوار الخلاّق أساس كلّ معرفة.

وتفترض الحوارية في التوقيع أنه ليس من نتاج فرد واحد، بل ينجم عن شراكة جماعية بمحمول دلالي مختلف. فقد وقّع الخليفة علي بن أبي طالب –كرّم الله وجهه– على رقعة رُفِعت إليه من طلحة ابن عبيد الله يطلب رأيه في أمر، فكتب:[١٠] (في بيته يؤتى الحَكَم).[١١] يُعلي الخليفة في هذا التوقيع من

شأن صاحب العلم؛[١٢] إذ يجب احترامه، والاقتداء برأيه، وقصد بيته عند الحاجة، وينغرس هذا التوقيع في صميم الخطاب الواقعي الذي تضج به الحياة في عهد الخلافة الراشدة. فقد تجاور في هذا المثل الخطاب التعليمي الوعظي، والاجتماعي، والسياسي، فنجد اتساعاً تناصياً على مستوى التعبير والمحتوى، فيحيل هذا التوقيع على نصوص أخرى، ويقول كلاماً كثيراً في جملة مركزة، فيغدو التوقيع ملتقى علامات، وحوار خطابات.

فالتوقيع بالمثَل عمل حواري بين نصين يؤدي إلى إحداث تشاكل بين الحادثة التي قيل فيها، والحادثة التي استدعت التوقيع على كتاب طلحة بن عبيد الله، فيحيل خطاب التوقيع على خطاب سابق، ويتجاور الخطابان؛ لإحداث تأثير في المتلقي،[١٣] فثمة قصد فكري في ذهن صاحب التوقيع؛ إذ يزاوج بين الذات "الداخل" وذوات الآخرين، ويقدم رؤيا تتعلق بالمسألة موضوع الشكوى. ويمكن أن ننظر إلى التوقيعات على أنها من أدب الرؤيا؛ فلا بد لها من أن تحمل تصوراً للعالم مستهدية برؤية فلسفية، ولا بد لها من أن تقدم رؤيا بديلة؛ إذ إن الموقّع قد نظر إلى المشكلة، وكان استشرافه الحلّ موجوداً في توقيعه. لقد حملت هموم المجتمع السياسية والاقتصادية والإنسانية، واتسمت بأن مساحة الرؤيا فيها واسعة، فقد عبرت عن رؤى متنوعة، ولجأت إلى الرؤية المباشرة، وضمير المخاطب –على الأغلب– للإقناع والوصف الواقعي، فعبّرت عن تأزّم في زمن الموقّع، وفي مكان ما، فتعددت الظلال الرؤيوية، وأظهرت حال تأزم يحتاج إلى حل بالتوقيع، فثمة تشويق لمعرفة التوقيع الذي يكون بمنزلة ذروة الختام.

ويوهم خطاب التوقيع بالواقعية، لكن وجود الخطابات المتجاورة معه يخرجه من الخطاب الواقعيّ، فهو ينسج معرفة، ويبني مجتمعاً على أسس أفضل، ويقدم غايتين: تعليمية، وجمالية مما يجعل خصائص الشعرية تتجاور مع الخطاب السياسي، والتعليمي الوعظي، فيقدم التوقيع خطاباً نوعياً يشتمل على خطاب داخل خطاب. ويعني حوار الخطابات أن التوقيع نصٌّ مفتوح، تتبادل الخطابات فيه عناصر التأثير والتأثر فيما بينها، ويستعير واحدها من أدوات الآخر. ويحدث تشاكل سيميائيّ ودلاليّ بين عالمي التوقيع والآية الكريمة أو المثل، فيفتح الباب أمام عالمين مشيدين لفضاء مشترك. فمن التوقيعات التي أثرت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن مسيلمة الكذّاب أرسل إليه رقعة جاء فيها: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد؛ فإن الله –عز وجل– قسم الأرض بيننا، ولكنْ قريش قوم غدر) فكتب إليه: (أما بعد؛ فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، ﴿والعاقبة للمتقين﴾).[١٤]

وربما لم تسمِّ كتب التراث هذا الرد توقيعاً لكنها تتحدث عن وجود كاتب لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الصحابة. ولا يقوم الخطاب القرآني في صيغة التناص، بل يقوم على علاقة حوارية؛ إذ يحضر بوصفه تعلّقاً نصيّاً، وهو أمر يضفي جديداً على الآية القرآنية، ويمهد لحوار خطابات، فتظهر حوارية الديني الهادف والإبلاغي، والتأثيري المفارق، ويغدو توقيع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذن

فعلاً حوارياً ينجم عن ثقافة سابقة مختزنة في ذهنه، ويقع خارج حدودها من جهة أخرى. إنّه يعبر عن رؤيا جديدة مغايرة للموقف الذي أنزلت الآية الكريمة من أجله، ويفتح آفاقاً جديدة للتواصل، ويحمل هذا التوقيع –بناءً على ما تقدم– رؤيا استشرافية للواقع، فيحدث حوار بين النصّ القرآني الذي حمل محمولات دلالية جديدة، والنصّ نفسه بمحمولاته الدلالية القديمة.

وتستدعي فاعلية حوار الخطابات فكرة الاختلاف، وفكرة حضور الذات في إطار علاقتها بالآخر. فهي شبكة من العلاقات المتضادّة التي لا تحيا إلا بحضور الطرف الآخر الذي يقيم معها علاقة حوارية. ويغدو التكثيف والإيجاز، والإيحاء سمات بادية للعيان في توقيعات صدر الإسلام مما يدفعنا إلى الحديث عن اقتراب خطاب التوقيعات من درجة الشعرية.

شعرية خطاب التوقيعات

يعني الحديث عن التوقيع حديثاً عن النزعة البلاغية، وعن تقنيتي الإيحاء والتكثيف. وتثير التوقيعات الدهشة لدى المتلقي، وتدخله إلى عالم الموقِّع، وتنجم شعريتها عن موقف فكري انفعالي. ولعل أجمل ما في شعرية التوقيعات أنها تولي أهمية كبرى للمتلقي، فيُظهر الموقّع درجة من الذكاء تتطلب بالمقابل نباهة من المتلقي ليستوعب التوقيع.

ولأن التوقيع نصٌّ أدبي قصير جداً يُعدّ التكثيف والإيحاء والنزعة البلاغية من أبرز خصائصه الأمر الذي يمكّن من الحديث عن شعرية خطاب التوقيعات، وأبرز خصائصه الإيحاء والترميز، والمفارقة والتناص، ومخاطبة ذكاء المتلقي الذي يؤوّل كلّ نص على وفق مرجعيته الثقافية. ويتعين على ذلك أن ثمة تشاكلاً بين الشعر والنثر، فشحن الكلمات القليلة بأكثر ما يمكن من المعاني لا يكون إلا في لغة الشعر.

فقد وصل إلى الخليفة علي –كرم الله وجهه– كتاباً من الأشتر النخعي فيه بعض ما يكره، فوقّع عليه: (من لك بأخيك كله).[١٥] فلا بد أن يكون في أخيك بعض ما تكره، ومن ذا الذي تكون كل أفعاله مرضية؟! إنّ ثمّة تكثيفاً في الموقف، وتركيزاً شديداً، وإيحاء واضحاً. وهذه بعض سمات الشعرية. كما نجد السرد المركز الحافل بالعواطف المتباينة، وقد احتفظ هذا التوقيع بالمفاجئ الذي وصل إلى حد الإثارة على المستويين الشعريّ، والسرديّ، فأدهش المتلقي حين قدم ما لم يتوقعه من جهة، وحين حمل سمة التكثيف الشديد، والانزياح من جهة أخرى.

ويُعدّ الانزياح أهم عناصر الشعرية[١٦] ووسيلة للتفريق بين اللغة الشعرية، واللغة في درجة الصفر. وقد أحدث الانزياح التركيبي خيبة توقع لدى المتلقي، فحقق للتوقيع جمالاً خاصاً، فترتبط المفاجأة بالمتلقي، ويحققها الانزياح. ويُعدّ المثل –في حد ذاته– نصاً ذا طاقة متجددة مع أنه يحتفظ ببنية تركيبية ثابتة. إنه قابل للتأويل على وفق الحال التي يستخدم فيها، ويجتمع في المثل ما لا يجتمع في غيره من

الإيجاز، وحسن التشبيه، وجودة الكناية؛ لذا عد نهاية البلاغة. وإذا كان المثل صالحاً لكل زمان ومكان وحدث معين فإن التوقيع مشروط بالحال التي يوقَّع بها. كما أن صاحب التوقيع معروف ومشهور، والتوقيع وليد سياق خاصّ، أو عام، وربما بقي حبيس مكانه فلا يحظى بشهرة المثل، والحكمة.

يعتمد التوقيع —إذن– على الاستعارة والكناية، والتمثيل والمفارقة. فهو بهذا المعنى فعل ثانٍ قصديّ اختياري يكون نتيجة لفعل كتابة سابق، وقراءة مكثفة له، ويتضمن رؤيا استشرافية تتعلق به. وقد وقّع الخليفة علي –كرم الله وجهه– في كتاب الحصين بن المنذر الذي كتب إليه بصفين: (يا أمير المؤمنين قد أسرع السيف في ربيعة، وخاصة في أسرى منهم)، فكتب الخليفة: (بقيّة السّيف أنمى عدداً).[١٧] يعتمد التوقيع السابق على التصوير، ويمثل انزياحاً عن درجة الصفر في الكتابة؛ لأنه يقوم على تجاور الخيال والواقع، ويجمع بين التّكثيف والترّميز والإيحاء. إنّ الشعرية موجودة في أيّ نصّ يحمل سمة الأدبيّة شعرياً كان أو نثرياً. وهي ناجمة عن اجتماع مجموعة عناصر، منها: التصوير والتكثيف، والإيحاء والمفارقة، وقد اجتمعت هذه العناصر في التوقيع السابق، ولكن لو قُدِّم التوقيع بطريقة نثرية وعظية جامدة فكيف سيكون الأثر والتلقّي؟

تُعدّ هذه الطريقة التي تمزج بين النثر، وعناصر الشعرية ميداناً يوسع أفق المتلقي لا سيما وأن العرب أصحاب بلاغة، فتثبت الفكرة أكثر في الذهن، وتحرّض في المتلقي فعل الكشف عن هدف الموقِّع. أما المزج بين التوقيع والمثل أو الحكمة فهو يسهم في تقديم التجربة الماضية كأنها حاضرة، فيتجاور الشعري والسردي، ويدخلان معاً في علاقة حوارية، فإذا بالسرد يغتني شعرياً. ونجد أنّ ثمّة مراوغة سردية في التوقيع السابق حين يعمد الخليفة إلى التكثيف، والتصوير، والمجاز الذي يناسب الخطاب الفكري التأملي، فيغدو التوقيع متشاكلاً مع اللغة الشعرية المراوغة في إنتاج الدلالة لأنها تنطوي على دلالات إيحائية متعددة.

المفارقة

تُعد المفارقة[١٨] سمة شعرية بامتياز، ويهدف واضعها إلى إيجاد عوالم متضادة يقدم عبرها رؤيته للوجود بثقافة مغايرة. فللمفارقة علاقة وثيقة بالأضداد التي تشكلها الحيل البلاغية، فتنحرف الشيفرات الثقافية عن المباشرة في المفارقة اللغوية. وعن طرق المفارقة يتأمّل الموقّع في الكتاب المرفوع إليه، ويتمعّن في حل المشكلة، وهذا ما يسمح للخطاب بالتعدد، والتنوع ضمن ما يمكن تسميته بالخطاب النوعي، فيجمع الخطاب الوعظي والسياسي، والاقتصادي والاجتماعي والديني. المفارقة —على وفق الكلام السابق– مخالفة الثاني للأول، ويتعين على ذلك أنّها ذات علاقة وثيقة بالتوقيع الذي يمثل نصّاً ثانياً يأتي نتيجة نصّ أوّل يقدّم رؤية حول مشكلة ما، فيمثل النصّ الثاني رؤيا بديلة تتعلق بحل المشكلة. وتدخل الرؤيا

في علاقة ضدية مع الرؤية؛ لأن الرؤية تقدّم المشكلة، والرؤيا تقدم البديل منها؛ لذلك نستطيع القول إن التّوقيعات مبنية بناء مفارقاً بالدرجة الأولى.

فقد كتب الخليفة عمر –رضي الله عنه– ردّاً على كتاب أرسله إليه سعد بن أبي وقاص من الكوفة يستأذنه في بناء "دار الإمارة" فوقّع في أسفل كتابه: (ابنِ ما يكنُّك من الهواجر وأذى المطر).[١٩] تقوم المفارقة في التوقيع السابق على مفاجأة المتلقي؛ إذ يقرأ ما لم يتوقعه، فقد قدّم موقفاً مفاجئاً، وخالف ما توقعه المتلقي في الموقف الذي تمرّ به الشخصية. لقد كتب سعد بن أبي وقاص يستأذن الفاروق في بناء دار الإمارة، وهو يظن أنه سيوافق على طلبه، فأتى توقيع الخليفة مشتملاً على نسقين: ظاهر، ومضمر. ففي النسق الظاهر يوافق الخليفة على بناء ما يحميه من حر الصيف، وأذى مطر الشتاء، وفي النسق المضمر أراد الخليفة الحفاظ على أموال بيت مال المسلمين، وأن يتصرّف سعد بن أبي وقاص بمقدار الحاجة من غير مبالغة في الإنفاق حتى لا يبذر في أموال المسلمين، ويخالف ما يأمر به الإسلام. فالبناء الذي يقصده هو البناء الزاهد الذي يقي فقط من حرّ الشمس، والمطر من غير زيادة تدفعه إلى المبالغة، والخيلاء. وهو ما يخالف ضوابط الدين الجديد. وبتوقيعه هذا يضع قاعدة اقتصادية ينتهجها الولاة في جميع الأمصار.

تستمد هذه المفارقة قيمتها من السياق الخطابي، ومن مجموع الإيحاءات والاستدعاءات التي تُسهم في تحقيقها؛ فقد أحدث الخليفة تداخلاً وتفاعلاً بين نصين: حاضر، وغائب عن طريق التعلّق النصيّ، فقد تفرّع النصّ المضمر عن النصّ البسيط المباشر، وكشف عن مقاصده بتوجيه ذي خطاب متعالٍ يتجاوز التوجيه إلى الحث، والتحريض على تنفيذ مضمون التوقيع. وتُعدّ هذه المفارقة مفارقة مفاجأة؛ إذ تخالف توقعات المتلقي فيما يتعلق بالموقف الذي يمر به، فيفاجأ بحال مغايرة لما في ذهنه. ويجب أن تكون الثنائية واضحة في التوقيع المفارق من جهة الاشتمال على عنصر الإدهاش المتمثل في أغلب الأحيان في المفارقة بين التوقيع ومضمون الكتاب، لإنّها من هذه الناحية أساس الانفتاح على لذّة القراءة.

ونجد أن ضمير المخاطب الذي صيغ به هذا التوقيع يفارق دلالته، ويتجاوزها إلى دلالة أوسع وأعمق، فليس الخطاب موجهاً إلى سعد بن أبي وقاص وحده، بل إلى كل والٍ في الأمصار. وفي مثال آخر فقد وقع الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– إلى عمرو بن العاص–رضي الله عنه–: (كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك).[٢٠] يفارق هذا التوقيع أفق توقع المتلقي؛ إذ يبدو للوهلة الأولى أنّ الخليفة يوجّه خطاباً إرشادياً إلى عمرو بن العاص، فيجب أن يعامل الراعي رعيته كما يحب أن يعامله أميره، لكنّ التوقيع ينطوي على مفارقة. فما مسوغ وعظ الخليفة، وإرشاده إن لم يصله من عمرو بن العاص ما يستدعي هذا الوعظ؟ فلو لم تكن هنالك حاجة لهذا الخطاب لما وجد، فثمّة انحراف

دلالي يُسهم في تعميق درامية التوقيع حين تحدث مفاجأة لدى المتلقي، أو ما يمكن تسميته بالصدمة الارتدادية بسبب تأويل التوقيع.

وقد شحنت هذه المفارقة بدلائل فكرية سياسية، وحُمِّلت بعداً رسالياً، فارتفعت قيمة الفني في التوقيع، وحدثت صدمة دلالية حين بحث المتلقي عن نصّ غائب يرتجي الخليفة وقوعه، إنه يقصد الولاة جميعاً، لا عمرو بن العاص فقط، ويريد أن يتبع كل حاكم هذه القاعدة، وأظهرت المفارقة رغبة الخليفة في تحقيق العدل بسبب الشحنة العاطفية التي حملتها، فيعني وجود التوقيع وجود مشكلة، ووجود خلل يثير قلق الخليفة. لقد أتت المفارقة في هذا التوقيع وليدة موقف نفسي وشعوري وفكري، وعبرت عن معنى مخالف بطريقة غير مباشرة، واحتوت قدراً كبيراً من التركيز، والتكثيف. وتُعد المفارقة وسيلة إيحائية للتعبير عن التجربة؛ لأنها تعتمد على الكثافتين: الشعورية والتعبيرية، وهي بذلك تُسهم في إيجاد خطاب يتحاور فيه الشعري والسردي. وتنضوي مفارقة التوقيع في صدر الإسلام تحت عنوان مفارقة الكشف عن الذات؛ إذ يترك الخليفة صاحب المفارقة الطرف الآخر في مرتبة أدنى منه، مما يستدعي أن الطّرف الآخر يصبح موضوع المفارقة. وتجعل السمة الحوارية بين خطابات التوقيع منه نصّاً موازياً، أو عتبة نصية يمكن الولوج منها إلى عوالم مختلفة.

التوقيع بوصفه نصاً موازياً "Paratexte"

يبدو من الصعب ضبط إيقاع التوقيع لأن ثمة مفارقة بين نسقه الظاهر، ونسقه المضمر، لذلك يمكن أن ننظر إليه على أنه عتبة نصيّة، أو نصٌّ موازٍ[٢١] يدخل مع النص الأول في علاقة حوارية حين تتعدد أوجه التأويل. وللنصّ الموازي وظيفة دلالية، وأخرى جمالية؛ ذلك لأنه يثير لدى المتلقي أثراً، ويساعده على فهم المشكلة، والحل المقترن بها، وهو يمتلك وظيفة تداولية تستقطب القارئ. فقد وقّع الخليفة أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– رداً على ما كتبه القائد خالد بن الوليد من دومة الجندل يستأمره في أمر العدو: (ادنُ من الموت توهب لك الحياة).[٢٢]

أراد الخليفة أن يحبب الشهادة في سبيل الله، ويوازن بين التشبث بالحياة الفانية مقابل السعي إلى الحياة الأخرى الكريمة. ويبدو معنى التوقيع متناصّاً مع الآية الكريمة: ﴿ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.[٢٣] ينضوي التوقيع أو النص الموازي على مفارقة بين الحياة الدنيا أو الحياة الآخرة، ويشتمل على أكثر من دلالة؛ إذ يحبب بالشهادة من جهة، ويزرع الإيمان في قلب المؤمن من جهة أخرى، فيشرّع الباب على التّكثيف، والإيحاء، والمفارقة، والتقابل بين ثنائيتي الحياة الأبدية أو الحياة الدنيا. يعدّ النصّ الموازي في هذه الحال أهمّ من النصّ الأصلي لاشتماله على وظائف أكثر. فلا

يهمّ النصّ في حدّ ذاته بقدر ما يهم التعلّق النصيّ عبر جدلية السابق، واللاحق إلى جانب مكوّنات تداخل الأجناس الأدبية.[٢٤]

ويقع على عاتق المتلقي تحليل الأفكار التي يحملها النصّ الموازي. وقد دخل هذا النصّ في علاقة حوار تناصيّ مع الآية الكريمة، فهو نصّ متعدّد؛ مما يستدعي القول بأن ثمة علاقة مباشرة بين التّوقيع بوصفه نصّاً موازياً والتعدّدية النصيّة، أو التناص بوصفه نصوصاً متقاطعة. فالتوقيع خطاب موجه إلى متلقٍّ؛ بهدف إحداث تأثير فيه. وليس التوقيع لُغة، أو كلاماً، بل هو خطاب؛ أي فعل لُغوي اجتماعي أراد الموقّع عبره إقامة علاقة بينه وبين الموقَّع إليه على قاعدة توقيعه؛ بهدف البحث عن الفضائل، والتّوجيه إليها. ففي توقيع للخليفة علي بن أبي طالب "كرّم الله وجهه" كتبه في كتاب صعصعة بن صوحان يسأله في شيء: (قيمة كل امرئ ما يحسن).[٢٥]

يجد المتلقي نفسه مفكراً في ما يمتلكه من مؤهلات ليحدد قيمته. وهنا تكمن لذّة التّلقي؛ إذ يجب على المتلقي أن يفكر ويقيّم نفسه والآخر، ويعيد إنتاج الحكمة عبر التّوقيع؛ ذلك لأنها تحمل دلالة إضافية تناسب المشكلة التي استدعت هذا التّوقيع، لكن سرعان ما تحدث خيبة انتظار، ومفارقة حين تتم العلاقة التفاعلية بين التوقيع والمتلقي لا سيما أن صاحب الكتاب "صعصعة بن صوحان" من سادات عبد القيس من أهل الكوفة، شهد موقعة صفين مع الخليفة علي –كرم الله وجهه– وكان خطيباً بليغاً عاقلاً، وروي له شعر.[٢٦] فإذا وُجّه هذا التوقيع لرجل على هذا المستوى من البلاغة والأدب، فأطرق يفكر بما يملك فكيف سيفكر المتلقي الآخر الذي لا يمتلك ما يملكه صعصعة؟

التوقيع إذن دالّ سيميولوجي يقود إلى معارف مركوزة في ذاكرة صاحب التوقيع، وهو ما من شأنه أن يولد حواراً بين النصّ الموازي وخطاباته عبر ما يتناصّ معه وبين النصّ الأصلي، فتحدث خيبة توقع لدى المتلقي ودهشة، ولذة قراءة على الرغم من أنه يبدو للوهلة الأولى مستقلاً عن الكتاب الذي يعرض المشكلة. وقد أتى التوقيع في صدر الإسلام نتيجة لسبب، فتحددت علاقة النتيجة بالسبب على وفق بنية عميقة، ونسق مضمر، فلا تعارض بين السياسي والديني، والتعليمي والاجتماعي، والاقتصادي في توقيعات صدر الإسلام.

الخاتمة:

التوقيع فنّ أدبي نثري مستقلّ في ذاته، له خصوصيته، تتوافر فيه عناصر التبليغ. وهو خطاب سلطوي يتجه من طرف أعلى إلى طرف أدنى. ويمكن بناءً على ما تقدم أن نسجل النتائج الآتية:

–ليس من الضروري أن يكون التوقيع في صدر الإسلام كلاماً مبتكراً، فقد يكون آية كريمة، أو حديثاً شريفاً، أو مثلاً، أو حكمة، أو كلاماً للخليفة نفسه.

-يُحيل التوقيع بضمير المخاطب على وظيفة إقناعية وعظية، وهنا تكمن أهميته في تشكيل المعرفة، وإنتاجها. وتوهم التوقيعات التي صيغت بضمير الغيبة بالموضوعية، لكنها تُحيل على وظيفة مخالفة لوظيفتها الأصلية؛ أي الإخبار، فالإقناع، والحض على تنفيذ مضمون التوقيع هما المقصودان.

-فكر صاحب التوقيع فكر حواري، وفكر تواصل، واتصال وتأثير.

-تجاورت الخطابات، وتحاورت في التوقيع، وظهر النص الغائب من خلال هذا التجاور.

-قُدِّم التوقيع في صورة الواقعي، لكنه الواقعي المنزاح عن واقعيته؛ لارتباطه بالإيحاء والترميز والإيجاز، والتصوير والمفارقة.

-جمع التوقيع بين لذة التلقي، والمتعة الجمالية، والغاية التعليمية الهادفة.

-يرتهن التوقيع بفعل قراءة المتلقي، وبفعل تحققه الجمالي.

هوامش البحث:

[١] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، مادة: وقع.

[٢] الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ط١، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، (القاهرة: المؤسسة العامة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤م)، مادة: وقع.

[٣] القلقشندي، أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، ١٩٦٣م)، ص١٨٣. ويروى أن جعفر بن يحيى البرمكي كان يقول لكتّابه: "إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا" انظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٢٧٢.

[٤] يقول ابن خلدون: "ومن خطط الكتابة التوقيع، وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله، ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه، فإما أن تصدر كذلك، وإما أن يحذو الكاتب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصة، ويحتاج الموقّع إلى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه". انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **المقدمة**، ط٥، (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م).

[٥] عرف الجاهليون الكتابة، فقد ذكرت كتب الأدب أن الحارث بن شمر الغساني أوصى كاتبه المرقش: "إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه ففصل بينه وبين تبعيته من الألفاظ، فإنك إن مَذَقت بغير ما يحسن أن تُمذَق به نفرت القلوب عن وعيها، وملتها الأسماع، واستثقلتها الرواة". انظر: العسكري، أبو هلال، **كتاب الصناعتين**، تحقيق: مفيد قميحة، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١م)، ص٤٦٠.

[٦] انظر: ضيف، شوقي، **العصر العباسي الأول**، ط٤، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٤٨٩.

[٧] جمعت التوقيعات في كتاب: جمهرة توقيعات العرب. انظر: الدروبي، محمد محمود، وجرار، صلاح محمد، **جمهرة توقيعات العرب**، (دبي: مركز زايد للتراث والنشر، ٢٠٠١م)، ج٣. وقد اعتمدنا على كتب التراث في تخريج التوقيعات لعدم اشتمال هذه الجمهرة على كل ما احتوته كتب التراث من توقيعات.

[٨] انظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **خاص الخاص**، تقديم: حسن الأمين، (بيروت: د.ط، ١٩٦٦م)، ص٧٦، وقد نسب هذا التوقيع أيضاً إلى الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- حين تظلم قوم من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بقطع أعناقهم، انظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج٤، ص٢٠٦.

[٩] سورة الشعراء، الآية٢١٦.

[١٠] انظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج٤، ص٢٠٦.

[١١] الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **مجمع الأمثال**، ط٢، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧م)، ج٢، ص٤٤٢.

[١٢] وللخليفة علي بن أبي طالب توقيع آخر يعلي فيه من شأن ذوي العلم والخبرة والتجربة جاء رداً على كتاب وصله من الحسين بن علي رضي الله عنهما في شيء من أمر عثمان، فكتب: (رأي الشيخ خير من مشهد الغلام)، ففيه ترجيح لرأي الشيخ على رأي الشاب، واحترام للعلم، وتقدير للتجربة والخبرة. انظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **خاص الخاص**، ص٨٦، والمثل موجود في **مجمع الأمثال** للميداني، ج١، ص٣٠٤.

[١٣] يرى روبرت شولتز أننا لا نستطيع الحديث عن تأويل محدد ما لم نفترض سلفاً قصداً للمؤلف بوجه ذلك التأويل. انظر: شولتز، روبرت، **السيمياء والتأويل**، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤م)، ص٢٠.

[١٤] سورة الأعراف، الآية١٢٨؛ الكاتب، إسحق بن إبراهيم، **البرهان في وجوه البيان**، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٦م)، ص٤٩.

[١٥] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج٤، ص٢٠٦، والمثل موجود في **مجمع الأمثال** للميداني، ج٣، ص٣١٣.

[١٦] انظر: كوهن، جان، **بنية اللغة الشعرية**، ترجمة: محمد الولي، ومحمد العمري، ط١، (الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٨٦م)، ص٤٢، إذ يرى أن الانزياح خرق لقانون اللغة.

[١٧] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج٤، ص٢٠٦؛ والثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **خاص الخاص**، ص٨٦؛ وفي رواية أخرى السيف أنمى عدداً، وأكثر ولداً.

[١٨] في تعريف المفارقة وأنواعها وصفاتها، انظر: ميويك، د. سي، **المفارقة وصفاتها**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، (بغداد: دار المأمون للترجمة، ١٩٨٧م)، ص٣٣.

[١٩] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج٤، ص٢٠٦؛ والثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **خاص الخاص**، ص٨٦؛ وفي رواية أخرى: ابن ما يستر من الشمس، ويكنّ من المطر.

[٢٠] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**: ج٤، ص٢٠٦.

[٢١] انظر: النقاد إلى النص الموازي على أنه العتبة النصية: العنوان الفرعي، والعنوان الداخلي، والتذييلات، والحواشي الجانبية، والحواشي السفلية المذيلة للعمل، والعبارة التوجيهية. انظر: يقطين، سعيد، **انفتاح النص الروائي**، ط١، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٩م)، ص٩٩. (هو تلك العتبة النصية التي تشترك وبنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين، وتجاورها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة. وهذه البنية النصية قد تكون شعراً أو نثراً، وقد تنتمي إلى خطابات عديدة، كما أنها قد تأتي هامشاً، أو تعليقاً على مقطع سردي، أو حوار، أو ما شابه). ويتعين على ما سبق أن التوقيع عتبة نصية تمكّننا من الدخول إلى عوالم مختلفة من خلالها.

[٢٢] الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **خاص الخاص**، ص٨٦؛ وفي رواية أخرى: احرص على الموت توهب لك الحياة.

[٢٣] سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

[٢٤] انظر: جينيت، جيرار، **طروس– الأدب على الأدب– ضمن آفاق كتاب التناصية: المفهوم والمنظور**، ترجمة: محمد خير البقاعي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م)، ص١٣٥.

[٢٥] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج٤، ص٢٠٦.

[٢٦] انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط٦، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ج٣، ص٢٠٥.

المراجع: References:

Al-ʿaskarī, ʾabū Hilāl, *Kitāb al-Ṣināʿatain*, ed. Mufīd Qumayḥah, ١st edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, ١٩٨١).

Al-ʾazharī, Muḥammad Bin ʾaḥmad, *Tahdhīb al-Lughah*, ١st edition, ed. ʿabd al-Salām Hārūn and Muḥammad ʿalī al-Najjār, (Cairo: al-Muʾassasah al-ʿāmmah al-Miṣriyyah li al-Taʾlīf wa al-Nashr, ١٩٦٤).

Al-Durūbi, Muḥammad Maḥmūd, wajarār, Ṣalāḥ Muḥammad, *Jamharah Tawqīʿāt al-ʿarab*, (Dubai: Markaz Zāyid li al-Turāth wa al-Nashr, ٢٠٠١).

Al-Kātib, ʾisḥaq Bin ʾibrāhīm, *al-Burhān fī Wujūh al-Bayān*, (Baghdad: Maṭbaʿah al-ʿānī, ١٩٧٦).

Al-Maidāniy, ʾaḥmad Bin Muḥammad Bin ʾibrāhīm, *Majmaʿ al-ʾamthāl*, ٢nd edition, (Beirut: Dār al-Jayl, ١٩٨٧), Vol.٢.

Al-Qalaqshandiy, ʾaḥmad Bin ʿalī, *Ṣubḥ al-aʿshā fī Ṣināʿah al-ʾinshā*, (Cairo: Wizārah al-ʾirshād al-Qawmī, ١٩٦٣).

Al-Thaʿālibī, ʿabd al-Malik Bin Muḥammad Bin ʾismail, ed. Ḥasan al-Amīn, *Khāṣ al-Khāṣ*, (Beirut, ١٩٦٦).

Al-Zirkali, Khair al-Dīn, *al-ʾaʿlām*, ٦th edition, (Beirut: Dār al-ʿilm lilmalāyīn, ١٩٨٤).

Ḍīf, Shawqi, *al-ʿaṣr al-ʿabbāsiy al-ʾawwal*, ٤th edition, (Cairo: Dār al-Maʿārif, no date).

ʾibn ʿabd Rabbihī, Aḥmad Bin Muḥammad, *al-ʿiqd al-Farīd*, (Cairo: Maṭbaʿah Lajnah al-Taʾlīf wa al-Tarjamah wa al-Nashr, ١٩٦٧).

ʾibn Khaldūn, ʿabd al-Raḥmān Bin Moḥammad, *al-Muqaddimah*, ٥th edition, (Beirut: Dār al-Qalam, ١٩٨٤).

ʾibn Manẓūr, Muḥammad Bin Makram Bin ʿali, *Lisān al-ʿarab*, ٣rd edition, (Beirut: Dār Ṣādir, ١٩٩٤).

Jenit, Jerar, *Ṭarūs- al-ʾadab ʿalā al-ʾadab- ḍimna Āfāq Kitāb al-Tanāṣṣiyyah: al-Mafhūm wa al-Manẓūr*, trans. Muḥammad Khair al-Biqāʿi, (Cairo: al-Haiʾah al-Miṣriyyah al-ʿāmmah lilkuttāb, ١٩٩٨).

Kuhin, Jain, *Binyah al-Lughah al-Shiʿriyyah*, trans. Muḥammad al-Walī, wamuḥammad al-ʿumriy, ١st edition, (Casablanca: Dār Tūbqāl, ١٩٨٦).

Muecke, D. C, *al-Mufāraqah wa Ṣifātuhā*, trans. ʿabd al-Wāḥid Luʾluʾah, (Baghdad: Dār al-Maʾmūn li al-Tarjamah, ١٩٨٧).

Schultz, Robert, *al-Sīmiyāʾ wa al-Taʾwīl*, trans. Saʿīd al-Ghānimiy, ١st edition, (Beirut: al-Muʾassasah al-ʿarabiyyah li al-Dirāsāt wa al-Nashr, ١٩٩٤).

Yaqṭīn, Saʿīd, *ʾinfitāḥ al-Naṣṣ al-Riwāʾī*, ١st edition, (Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfiy al-ʿarabiy, ١٩٨٩).